

السعودية الجديدة هل ينهي ابن سلمان اتفاق عبد العزيز روزفيلت بعد 78 عاماً ويفتح عهداً جديداً مع "شي جين بينغ"

كمال خلف الجميع الأنطوار في المنطقة تتجه إلى السعودية هذه الأيام، ثمة تغييرات ثورية صنعها الأمير محمد بن سلمان داخل المملكة استغرقت سنوات، أثارت الجدل ولكنها افضت في النهاية إلى نوع من الانتقال نحو مرحلة أكثر تطوراً وحداثة. واليوم المقاربات الجديدة للسياسية الخارجية السعودية محط اهتمام للنخبة السياسية في الإقليم والعالم، ومحل اهتمام واسع لوسائل الإعلام العالمية. لم يكن الاتفاق الإيراني السعودي برعاية صينية تفصيلاً بسيطاً، ولم تكن القرارات المستقلة للملكة في "أوبك بلس" عابرة في ميدان رصد السياسات للدول. فضلاً عن التقارب السعودي التركي بعد عداء وتوتر وحملات إعلامية متباينة، والتقارب الحاصل الان مع سوريا بعد قطيعة العشر سنوات الماضية. والهم تبديد السعودية الآمال الأمريكية الإسرائيلية أن تكون التالية في عملية التطبيع مع إسرائيل بعد الإمارات والبحرين والسودان والمغرب. تعتمد الأسرة الحاكمة في السعودية منذ نشأتها عام 1932 على حليفين الولايات المتحدة ورجال الوهابية وفي الوقت الذي بنيت العلاقة على أساس الحماية الأمريكية مقابل النفط لدى الحليف الأول، فان الحليف الثاني "الوهابية" كانت تعمل على نشر المدارس الدينية في أنحاء العالم حيث يتعلم فيها الطلاب كراهية الحليف الأول "أمريكا". تلك وصفة هجينة وعجيبة في مسار العلاقات الدولية، أدت إلى توريط اسم السعودية في كثير من أعمال الإرهاب الدولي التي قامت بها عناصر متطرفة تحمل الفكر الوهابي، ولعل ابرزها كان هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. ليست هذه المفارقة الوحيدة، فالولايات المتحدة تشكل الحليف العضوي لإسرائيل والداعم الرئيسي لها في احتلالها لارض فلسطين العربية، وبذات الوقت هي الحليف الوثيق للملكة السعودية التي دعمت الثورة الفلسطينية وقادت الجهد العربي لادانة الاحتلال. خلال السنوات الماضية وبينما كان العالم العربي يعيش أسوأ مراحل التمزق والفتت الداخلي والتناحر الدموي، حاولت الولايات جر السعودية إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل، لكن تلك المحاولات لم تنجح ولم يكن الأمر سهلاً كما توّقعت الإدارة الأمريكية

وحليلها في تل ابيب. كان لدى الولايات المتحدة وال سعودية قاسم مشترك وحيد وهو محاربة تمدد الشيوعية في حقبة الحرب الباردة. لم يعد اليوم شراكة من هذا النوع في المصراع العالمي. لكن ثمة ما هو اهم. اذا نظرنا الى السعودية القديمة قبل عهد الامير محمد بن سلمان نجد ان مسألة القيم كانت تمثل هوة كبيرة بين المملكة وبين الولايات المتحدة والمنظومة الغربية. فهناك تباعد اأساسي في هذا المضمار، لكن بعد ان اجرى محمد بن سلمان تغييرات جذرية كبيرة مست عمق المجتمع ومنظومة القوانين والتشريعات الناظمة للحياة العامة، فان هذه الهوة ضاقت. وللمفارقة فان إراله ابن سلمان للكثير من العقبات في مسألة ما يسميه الغرب "القيم المشتركة" ترافقت مع حالة من الابتعاد السعودي عن الولايات المتحدة بشكل هادئ بدلا من ان يحدث العكس. ويبعدوا ان الامير الشاب بات ينظر الى القوس الاستراتيجي الاوسع في معادلات العلاقات الدولية والتحولات في بيئه النظام العالمي واتجاهاته المستقبلية. اذ لا يمكن لل سعودية ان تتقدم وتكون في الجانب الصحيح من التاريخ بدون الاعتماد على الرؤى الاستراتيجية. وفي هذا السياق ولد الاتفاق الإيراني السعودي برعاية من الصين، وقبله اتفاق المصالحة السعودي التركي وبعد عودة العلاقات السعودية السورية الخ. نحن امام مملكة سعودية جديدة تتشكل أولا : من تحولات جذرية داخلية، ما تزال تعاني من بعض العشوائية والاستعجال، ولكن قد يكون هذا في سياق أفكار للقيادة السعوديين مستلهمة من التاريخ المعاصر. وهنا تحضر تحركة التحول التي اجرها مؤسس تركية الحديثة "مصطفى كمال اتا تورك" والتي نقلت تركية بقوة الصدمة من مرحلة تاريخية الى أخرى وفق مبدأ عجيب يقول " من اجل الشعب رغما عن الشعب". وثانيا من تحولات في اتجاهات السياسية الخارجية في مقاربة مستقبل النظام الدولي والتغير في مراكز القوى الدولية والإقليمية في العالم. يجب ان نعي في هذا المضمار حقيقة واضحة ومحل اجماع مشترك بين الجميع بمن فيهم النخبة الامريكية نفسها وهي ان الولايات المتحدة منذ لحظة غزوها لأفغانستان في اغسطس عام 2001 وحتى يومنا هذا قامت بمراكمه الفشل في منطقة الشرق الأوسط بل في عموم غرب اسيا. وحسب احكام التاريخ القديم والمعاصر فان الفشل المتكرر للدول يكلفها اثمان في المدى الاستراتيجي تستعد الولايات المتحدة في المرحلة اللاحقة لدفعه من رصيد نفوذها. وقد كان الوربيون "البريطانيون والفرنسيون" قد عاثوا فساد ونهبا واستعبادا وتقسيما للبلاد العربية وبدأت حركات التحرر في البلاد العربية تنجح في نيل استقلالها مقابل تقهقر قوى الاستعمار عندما اختار مؤسس الدولة السعودية الأول "عبد العزيز بن سعود" عقد التحالف مع الولايات المتحدة القوة الصاعدة، ورفض "ابن سعود" عروض الشركات الأوروبية لاستثمار النفط في بلاده ان ذاك. واستمر هذا النهج السعودي منذ العام 1945 في اللقاء الشهير بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت" حتى اليوم. فهل يؤسس الامير "محمد بن سلمان" اتجاهها

اخر للملكة بعد ٧٨ عاما، وبناء على الفشل الأمريكي وكراهية الشعوب العربية للسياسات الأمريكية المدمرة في المنطقة، وارهامت صعود قوى دولية على رأسها الصين. وهل يصنع "شي جين بينغ" وابن سلمان عهدا جديدا للعلاقة بين البلدين للعقود القادمة؟ كما تب واعلامي عربي فلسطيني